خطبة الجمعة بعنوان(فَضْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ)

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَعَزَّ بِالعِلْمِ وَأَكْرَمَ، وَأَذَلَّ بِالجَهْلِ وَأَرْغَمَ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَيْرُ مَنْ تَعَلَّمَ بِالْوَحْيِ وَعَلَّمَ، وَبَدَّدَ ظُلُمَاتِ الجَهْلِ وَفَهَّمَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً وَسَلَامًا عَدَدَ مَا طَلَعَ عَلَيْهِ النَّهَارُ مِنْ رِمَالِ بَرٍّ وَقَطَرَاتِ يَمٍّ، وَعَدَدَ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَظْلَمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأُوصِيكُمْ – عِبَادَ اللهِ – وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، وَالعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَبِتَوْقِيرِ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ؛ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ:)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ([الحديد:28].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ لِلْعِلْمِ مَكَانَةً عَالِيَةً مُنِيفَةً، وَمَنْزِلَةً سَامِيَةً شَرِيفَةً؛ فَفَضْلُهُ الفَضْلُ الَّذِي لَا يُبَارَى، وَشَرَفُهُ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُجَارَى، فَهُوَ مِيرَاثُ الأَنْبِيَاءِ، وَحِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ، وَزِينَةُ المُتَّقِينَ، وَبَهَاءُ العَابِدِينَ، وَعُدَّةُ الْغَيَارَى، وَدَلِيلُ الحَيَارَى؛ لِأَنَّهُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِهِ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَفِي دَارِ الْقَرَارِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، يُلْهَمُهُ السُّعَدَاءُ، وَيُحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:)يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ([المجادلة:11]. وَلَمْ يَأْمُرِ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالِاسْتِزَادَةِ مِنْ شَيْءٍ كَمَا أَمَرَهُ بِالِاسْتِزَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:)وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ([طه:114]، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا لِلْعِلْمِ مِنْ أَثَرٍ عَظِيمٍ فِي حَيَاةِ الْبَشَرِ؛ فَأَهْلُ الْعِلْمِ هُمُ الأَحْيَاءُ أَبَدَ الدَّهْرِ، وَسَائِرُ النَّاسِ أَمْوَاتٌ مَا دَامُوا بِلَا أَثَرٍ.

وَبِالْعِلْمِ ارْتَقَتْ أُمَمٌ، وَسَادَتْ قِيَمٌ، وَبُنِيَتْ أَمْجَادٌ وَصِنَاعَاتٌ، وَشُيِّدَتْ مَمَالِكُ وَحَضَارَاتٌ؛ فَأَوَّلُهُ سُمُوٌّ وَسُؤْدُدٌ وَعَنِ الجَهْلِ جُنَّةٌ، وَآخِرُهُ يَسْلُكُ اللهُ بِهِ صَاحِبَهُ إِلَى الجَنَّةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَيَكْفِي الْعِلْمَ فَخْرًا وَمَنْزِلَةً: أَنَّهُ يَدَّعِيهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنَّ عِلْمَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ مَالِهِ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمَ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمَ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمَ حَاكِمٌ وَالْمَالَ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، مَاتَ خُزَّانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَآثَارُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللهُ لِبَنِيهِ: «يَا بَنِيَّ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقْتُمْ، وإِنْ كُنْتُمْ وَسَطاً سُدْتُمْ، وإِنْ كُنْتُمْ سُوقَةً عِشْتُمْ».

أُمَّةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ:

وَإِذَا كَانَ فَضْلُ العِلْمِ هَكَذَا، يُشَارُ إِلَيْهِ وَيُذْكَرُ؛ فَإِنَّ فَضْلَ أَهْلِهِ عَظِيمٌ لَا يُنْكَرُ، وَأَثَرَهُ فِي النَّاسِ كَبِيرٌ لَا يُحْصَرُ؛ فَالعُلَمَاءُ هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَالأَدِلَّاءُ عَلَى الْهُدَى، فَقَدْ قَرَنَ اللهُ شَهَادَةَ مَلَائِكَتِهِ وَأُولِي الْعِلْمِ بِشَهَادَتِهِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:)شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ([آل عمران:18] وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذَا المَقَامِ، لَا تُدَانِيهَا خُصُوصِيَّةٌ لِأَحَدٍ مِنَ الأَنَامِ. وَهُمْ أَهْلُ خَشْيَةِ اللهِ وَمَخَافَتِهِ، وَأَرْبَابُ تَعْظِيمِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ،)إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ([فاطر:28]، وَالْخَشْيَةُ هِيَ خُلَاصَةُ العِلْمِ وَالإِيمَانِ، وَالمُرَاقَبَةُ هِيَ نِهَايَةُ التَّبْجِيلِ وَالعِرْفَانِ. وَمِمَّا يَزِيدُهُمْ فَضْلًا وَرِفْعَةً: أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُونَ لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ؛ وَلِمَ لَا وَهُمْ وُرَّاثُ النَّبِيِّينَ، وَطُلَّابُ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ؟! فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ]، وَعِنْدَ

التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتَ: لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ».

يَا أَهْلَ العِلْمِ وَالفَضْلِ:

وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ بِذَاكَ الشَّرَفِ المُنِيفِ، وَإِذَا كَانَ أَهْلُهُ بِهَذَا المَوْضِعِ الشَّرِيفِ؛ فَإِنَّ عَلَى المُعَلِّمِ أَنْ يُقَدِّرَ شَرَفَ العِلْمِ وَمَنْزِلَتَهُ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُ قَدْرَهُ وَمَكَانَتَهُ، وَأَنْ يَقْصِدَ بِتَعْلِيمِهِ نَفْعَ النَّاسِ وَرَفْعَ الجَهْلِ عَنْهُمْ، وَيَتَّبِعَ هَدْيَ النَّبِيِّينَ وَأَهْلِ العِلْمِ الرَّبَّانِيِّينَ فِي تَبْلِيغِهِ لَهُمْ، فَمَا عُظِّمَ العِلْمُ بِمِثْلِ تَعْظِيمِ حَمَلَتِهِ لَهُ، وَبَذْلِهِ لِطَالِبِيهِ مِنْ أَهْلِهِ، مَعَ العِنَايَةِ بِالعَمَلِ بِهِ، وَالتَّرَفُّعِ عَنِ النَّقَائِصِ وَالتَّأَدُّبِ بِأَدَبِهِ؛ لِيُؤْتِيَ ثِمَارَهُ لِحَامِلِهِ وَلِلنَّاسِ يَانِعَةً، وَيَبْنِيَ شَخْصِيَّةً مُسْلِمَةً مُؤَثِّرَةً نَافِعَةً؛ إِذِ العَمَلُ بِالعِلْمِ هُوَ ثَمَرَتُهُ المَرْجُوَّةُ وَغَايَتُهُ المَأْمُولَةُ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ؛ وَإِلَّا ارْتَحَلَ».

وَالمُعَلِّمُ النَّاجِحُ هُوَ ذَاكَ الَّذِي يَكُونُ مُخْلِصًا فِي تَعْلِيمِهِ، صَادِقًا فِي تَوْجِيهِهِ، عَادِلًا مَعَ تَلَامِيذِهِ فِي المَنْعِ وَالعَطَاءِ، قُدْوَةً لَهُمْ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِ العُلَمَاءِ، مُتَنَزِّهًا عَنِ الطَّمَعِ وَالإِلْحَافِ، بَعِيدًا عَنِ التَّبَذُّلِ وَالإِسْفَافِ، يَبْنِي النُّفُوسَ وَالعُقُولَ مَعًا، وَكُلَّمَا صَانَ المُعَلِّمُ العِلْمَ عَظُمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَكَثُرَ الرَّاغِبُونَ، وَكُلَّمَا تَبَذَّلَ بِهِ هَانَ فِي أَعْيُنِهِمْ وَازْدَادَ المُعْرِضُونَ، وَلِلَّهِ دَرُّ القَائِلِ:

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا

وَلَكِنْ أَذَلُّــوهُ فَــهَانَ وَدَنَّسُوا مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَــا

وَلْيَكُنِ المُعَلِّمُ رَحِيمًا رَفِيقًا بِمَنْ يُعَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُحَقِّرٍ، صَبُورًا غَيْرَ مَلُولٍ وَلَا مُتَضَجِّرٍ، مُتَوَاضِعًا لَهُمْ مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ، يَعُدُّ نَفْسَهُ بِمَنْزِلَةِ الوَالِدِ الشَّفُوقِ؛ لِأَنَّهُ قُدْوَتُهُمْ مِثْلَمَا يَرَوْنَهُ، وَنِبْرَاسُهُمْ لِلْعُلَا كَمَا يَرُومُونَهُ، فَأَنْتَ -أَيُّهَا المُعَلِّمُ- الَّذِي تُرَبِّي النُّفُوسَ وَتَصْنَعُ الأَبْطَالَ، وَتُغَذِّي العُقُولَ وَتَبْنِي الْأَجْيَالَ؛ أَنْتَ حَامِلُ رِسَالَةِ العِلْمِ وَالرُّقِيِّ وَالسَّلَامِ، وَرَافِعُ مِشْعَلِ النُّورِ وَالْهِدَايَةِ لِلْأَنَامِ، فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تُفَرِّطَ فِي رِسَالَتِكَ العَظِيمَةِ، أَوْ تَسْتَهِينَ بِأَمَانَتِكَ الجَسِيمَةِ؛ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ، وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوَّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ» [رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ].

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْكَرِيمَ، واسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ العِلْمَ مِيرَاثَ النَّبِيِّينَ، وَرَفَعَ أَهْلَهُ دَرَجَاتٍ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ سَخَّرَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض يَسْتَغْفِرُونَ لِلمُعَلِّمِينَ وَالمُتَعَلِّمِينَ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- وَاعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَزَيِّنُوا الْعِلْمَ بِالإِخْلَاصِ وَالفَهْمِ، وَجَمِّلُوا الطَّلَبَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

هَا هِيَ المَدَارِسُ سَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا، وَيَعُودُ إِلَيْهَا تَلَامِيذُهَا وَطُلَّابُهَا؛ لِيَبْدَأُوا مِنْهَاجَ عَامٍ جَدِيدٍ، فَنَسْأَلُ اللهَ لَهُمُ التَّوْفِيقَ وَالتَّسْدِيدَ، ثُمَّ اعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ وَزَادَكُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا – أَنَّ عَلَى طَالَبِ العِلْمِ وَاجِبَاتٍ لَا بُدَّ أَنْ يُؤَدِّيَهَا، وَأَخْلَاقًا لَا مَحَالَةَ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَجَمَّلَ فِي طَلَبِهِ بِالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ، وَأَنْ يَلْزَمَ الجِدَّ وَالمُثَابَرَةَ، وَأَنْ يُصَحِّحَ القَصْدَ وَالنِّيَّةَ فِي طَلَبِهِ العُلُومَ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ، فَيَنْوِيَ نَفْعَ نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَأُمَّتِهِ؛ لِيَكُونَ عِلْمُهُ نَافِعًا لَهُ فِي الدَّارَيْنِ، وَشَفِيعًا لَهُ يَوْمَ الدِّينِ، وَلَا تَكُنْ غَايَةُ المُنَى وَالمَطْلَبِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الوَظِيفَةِ أَوِ المَنْصِبِ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَحَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ]. وَحَرِيٌّ بِطَالِبِ العِلْمِ أَنْ يَلْتَزِمَ – مَعَ مُعَلِّمِهِ – الأَدَبَ الجَمَّ وَالْخُلُقَ الأَكْرَمَ؛ إِذْ حَقُّ المُعَلِّمِ عَلَيْهِ كَبِيرٌ، وَخَيْرُهُ الَّذِي يَبْذُلُهُ لَهُ وَيُسْدِيهِ إِلَيْهِ كَثِيرٌ، وَلَا يُمْكِنُ لِلطَّالِبِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِمُعَلِّمِهِ كَثِيرًا مَا لَمْ يَحْتَرِمْهُ وَيُوَقِّرْهُ، وَيَتَأَدَّبْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُقَدِّرْهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا: أَنْ يُحْسِنَ الاِسْتِمَاعَ وَالإِصْغَاءَ لِلْمُعَلِّمِ، وَلْيَسْتَمِعْ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَكَلَّمُ؛ فَإِنَّهُ فِي مَوْطِنِ تَعَلُّمٍ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ مَوْطِنِ تَكَلُّمٍ؛ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ وَحَسَّنَهُ الْهَيْثَمِيُّ وَالأَلْبَانِيُّ]. وَقَدْ أَوْصَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ابْنَهُ: «يَا بُنَيَّ: إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الاِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ».

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ بَرَكَةِ العِلْمِ: أَنْ يَتَوَاضَعَ الطَّالِبُ لِمُعَلِّمِهِ، مَعَ احْتِرَامِهِ لَهُ وَلِينِ جَانِبِهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ، ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ» [رَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ وَغَيْرُهُمَا].

كَمَا أَنَّهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الأُمُورِ: أَنْ يُوَجِّهُوا أَوْلَادَهُمْ إِلَى حُسْنِ الطَّلَبِ وَالأَدَبِ، وَأَنْ يُشَجِّعُوهُمْ عَلَى التَّفَوُّقِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّجَاحِ، وَنَفْعِ أَنْفُسِهِمْ وَدِينِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ لِلْوُصُولِ إِلَى غَايَةِ الظَّفَرِ وَالفَلَاحِ، وَيَغْرِسُوا فِي نُفُوسِ أَبْنَائِهِمْ وَبَنَاتِهِمُ الطَّلَبَةِ وَالطَّالِبَاتِ حُبَّ المُعَلِّمِ وَتَقْدِيرَهُ، وَاحْتِرَامَهُ وَتَوْقِيرَهُ؛ فَمَا مِنْ مُهَنْدِسٍ وَلَا طَبِيبٍ، وَلَا مُوَظَّفٍ وَلَا أُسْتَاذٍ وَلَا خَبِيرٍ، وَلَا مَسْؤُولٍ وَلَا وَزِيرٍ؛ إِلَّا وَلِلْمُعَلِّمِ عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمِنَّةٌ، فَلْنُقَابِلِ الإِحْسَانَ بِالإِحْسَانِ، وَلْنُجَازِ صَاحِبَ الجَمِيلِ بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الأَرْبَعَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالأَئِمَّةِ الحُنَفَاءِ المَهْدِيِّينَ: أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ وعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَنَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَمْرَ رُشْدٍ، يُعَزُّ فِيهِ أَهْلُ الإِيمَانِ، وَيُذَلُّ فِيهِ أَهْلُ الشِّرْكِ وَالْكُفْرَانِ، وَيُهْدَى فِيهِ أَهْلُ الْعِصْيَانِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ ولي أمرنا ووَلِيَّ عَهْدِهِ لِهُدَاكَ، وَاجْعَلْ أَعْمَالَهُمَا فِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ، وَاجْعَلِ مملكتنا **آمنة** مُطْمَئِنَّةً بِالعَدْلِ وَالإِيمَانِ، سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ؛ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.